الإدغام بين قراءتي نافع المدني وحمزة الكوفي
- مقاربة صوتية مقارنة-

Diphthong between the reading of Nafi Al-Madani and Hamza Al-Kofi
- A Comparative Phonetic Approach -

أد. فوزية سرير عبد الله

علي عثماني

جامعة لونيسي علي – البليدة2 (الجزائر)

البريد الالكتروني: serierfouzia@yahoo.com

ibrahimothmani1956@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/04 تاريخ القبول:2020/02/15 تاريخ النشر: 2020/03/27

.المراسل الرئيسي: فوزية سرير عبد الله
serierfouzia@yahoo.com

ملخص:

الإدغام ظاهرة صوتية صرفية تطرأ على بعض المفردات المستقلّة عن السياق أو حينما تترتب مع غيرها على مدرج الكلام، حيث تؤثّر الوحدات السابقة في اللاحقة أو العكس.

ويظهر الإدغام في اللغة العربية بمختلف لهجاتها، والتي يعكسها القرآن الكريم وقراءاته، وللتعرّف على الإدغام وتطبيقاته في القراءات القرآنية اختار الباحث قارئين من القرّاء السبعة وهما نافع المدني(ت169ه)وحمزة الكوفي (ت156ه) ليقف على مدى استعمال كل منهما له وعلى الأسباب التي دعتهما إلى الإقلال أو الإكثار منه.

وقد خلص الباحث إلى أن اختلاف القارئين في لجوءهما إلى الإدغام راجع إلى تباين نطق أصوات اللهجات العربية في كثير من ألفاظها، كما لاحظ أنّ قراءة حمزة برواية خلاد تزخر بهذه الظاهرة، وكان دافعه السهولة والتيسير، مقارنة بقراءة نافع برواية ورش الذي يميل إلى الإظهار وبيان الحروف وتحقيقها.

الكلمات المفتاحية: الإدغام؛ التماثل؛ نافع؛ ورش؛ حمزة؛ خلّاد.

ABSTRACT :

Diphthong is a phonemic phenomenon that occurs usually in vocabulary which is independent in the context where the prefixe affect the suffix or vice versa Diphthong appears also in the Arabic language in its different variations and dialects which are presented in the Holy Quran

To identify diphthong and its applications in Quranic readings, the researcher chose two readers from the seven readers, Nafeh Al-Madani (169) and Hamza Al-Kufi (156) to determine to what extent they use it and the reasons that led them to reduce or increase its use.

The researcher concluded that the difference between the two readers in their

reference to diphthong is due to the variation in the pronunciation of the Arabic dialects in many of their words, as he noticed that Hamza's reading of Khulad's narration abounds in this phenomenon, and his motivation was in order to eases and facilitates, compared to Nafea's reading of Warsh's narration, which tends to show and explain letters Achieved.
Keywords: diphthong, symmetry, nafea, warsh. hamza, khallad.

1- مقدمة:

إنّ الإدغام من الظواهر اللّغوية التي سنّتها العرب في كلامها، واعتنى بها علماء العربية عناية فائقة في القديم والحديث، كأبي عمرو بن العلاء (ت154ه) والخليل (ت170ه) وسيبويه (ت180)، ومن الأسماء الحديثة إبراهيم أنيس (1906م) وخليل إبراهيم العطية (1998م) وعبده الراجحي(2010م)، الذين كانت لهم جهود حوله متفرقة أحياناً، ومجملة أحيانا أخرى. أمّا القراءات القرآنية فنالت حظّها كاملا من هذه الظاهرة الصوتية كما سيأتي.

إنّ إشكالية هذا الموضوع تتمثّل في التساؤل الآتي: كيف يتجلى الإدغام عند هذين القارئين؟ وأيهما أكثر استعمالا له ؟

وينطلق البحث من عدّة فرضيات منها:

-أنّ هناك اختلافا في مدى استعمال حمزة ونافع للإدغام.

-أنّ هناك تأثّرا صوتيّا بارزا للهجات القبائل التميمية والحجازية.

وتكمن أهميّة الموضوع في أنّه يبرز بعض الجوانب المتعلّقة بهذه الظاهرة الصوتية عند قارئين مشهورين من القراء السّبعة وهما نافع المدنيّ وحمزة بن حبيب الزيّات الكوفيّ، والهدف من ذلك أخذ فكرة عن استعمالهما للإدغام من خلال القواعد التي وضعوها، وطبيعة الموضوع تقتضي منهجا مقارنا لاستخراج الفوارق بينهما في تطبيقهما لهذه الظاهرة.

2-مفهوم الإدغام

2-1- لغة: يرى ابن فارس أن الدّال وَالغين وَالميم أصلان: أحدهما من باب الألوانِ، وَالآخر دخول شيء فِي مَدخل ما. فالأوّل الدّغمة فِي الخيل: أن يخالف لون الوجه لَوْن سائرالجسد. ولا يكون إلَّا سوادا [1]، وأدغمت الفرس اللّجام أي أدخلته في فيه، ومنه إدغام الحروف [2] أي: إدخال حرف في حرف.

وجاء في اللّسان: دغم الغيثُ الأَرض يَدْغَمها وأَدْغمها إِذا غشيها وقهرها. والدَّغْمُ: كَسر الأَنف إِلى باطنه هَشماً، والدُّغْمَةُ والدّغَمُ من ألوان الْخَيل: أن يضرب وجْهُه وجحافِلهُ إِلى السّوادِ مخالِفًا لِلَوْنِ سائر جَسدِهِ، وَيَكُون وَجْهُهُ مِمّا يَلِي جَحافله أَشدّ سوادًا مِنْ سائِرِ جسدهِ [3] .

إذن يتّضح لنا أنّ للإدغام دلالتين لغويتين: أمّا إحداهما فهي اختلاف لون الوجه أو الرأس، ومقاربته بلون سائر الجسم، وهذه الدلالة أبعد ما تكون عن المعنى الاصطلاحي للإدغام مقارنة بالدلالة الأخرى وهي دخول شيء في مدخل ما، لأنّ جلّ التعريفات اللّغوية تصبّ في هذا المعنى خصوصا وهو الإدخال كالإلصاق والتغطية والغشيان وغيرها من المعاني، وهو أقرب إلى التعريف الاصطلاحي كما سيأتي.

2-2- اصطلاحا: عرفه ابن جنّي بقوله: " قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت " [4]

وفي موضع آخر يقول: "الإدغام ينبي اللسان عن المثلين نبوة واحدة فصار لذلك كالحرف الواحد"[5]

ومعنى هذا الكلام: " أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحرّكٍ من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقفٍ، فيصيران لشدّة اتّصالهما كحرف واحد، يرتفع اللسانُ عنهما رفعةً واحدةً شديدةً، فيصير الحرف الأوّل كالمستهلَك على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو: "شَدَّ" و"مَدَّ" ونحوهما" [6]، وأصلهما شدد ومدد، كما أنّ هناك أنواعا أخرى من الإدغام سيأتي ذكرها لاحقا.

يتّضح لنا جليّا من الأقوال السّابقة أنّ الإدغام [7] يحدث من خلال أمرين: أمّا أحدهما المجاورة أو الإلصاق، وأمّا الآخر المشابهة أو المقاربة في المخرج أو التجانس في الصفة..

ولم تختلف تعاريف بعض القراء للإدغام عمّن سبقهم، فمن ذلك تعريف مكّي بن أبي طالب (ت437ه) له بقوله: " الإدغام هو أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثلان، فتدغم الأوّل في الثاني وتردّهما بلفظ حرف واحد مشدّد، " [8].

ومثله تعريف ابن الجزري (ت833ه) بقوله: "الإدغام هو اللّفظ بحرفين حرفا كَالثّاني مشدّدا"[9]

أمّا المحدثون [10] فسمّوا هذه الظاهرة بمصطلح جديد وهو المماثلة، نتيجة دمج الحركات المتماثلة والمتتالية وتكوين حركة واحدة [11]

نستنتج ممّا سبق:

-أنّ الترابط بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي ظاهر وبيّن، إذ يقوم على الإدخال والاختصار، وأنّه مناقض للبيان والإظهار.

- ليس هناك اختلاف كبير بين تعاريف المتقدّمين والقرّاء في وصفهم الصوتي للإدغام.

- بيّنت التعاريف في مجملها أنّ الإدغام لا ينشأ إلاّ في حالة اتصال حرف ساكن بحرف يشبهه أو يقاربه في المخرج، غير منفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصير الحرفان حرفا واحدا لاتّصالهما الشديد.

هذا ولقد عدّ بعض علماء العربية [12] الإدغام من ظواهر التشكيل الصوتي الذي يرنو إلى الخفة ويذلّل ثقل حركة الجهد العضلي اللّساني، فيعبّر عن معنى الكلمات بأداء سهل ويسير، قال ابن يعيش: " الغرضُ منه طلبُ التخفيف، لأنّه ثقُل عليهم التكريرُ والعودُ إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضِيقًا في الكلام بمنزلة الضيق في الخَطْو على المقيَّد، لأنّه إذا منعه القيدُ من توسيع الخَطْو، صار كأنّه إنّما يُقيِّد قَدَمُه إلى موضعها الذي نقلها منه، فثقُل ذلك عليه، فلمّا كان تكريرُ الحرف كذلك في الثقل، حاولوا تخفيفَه بأن يدّغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مَخْرج الحرف المكرَّر وضعةً واحدةً، ويرفعوها بالحرفَيْن رفعةً واحدةً، لئلا ينطقوا بالحرف، ثمّ يعودوا إليه" [13]

وليس معنى هذا الكلام أنّ كلّ العرب سمتها التخفيف، وإنما قصده بعضهم فقط، بدليل أنّ القبائل التي عرفت بالإدغام هي: تميم وطيء وأسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس، والقبائل التي آثرت بيان الحروف وتحقيقها وإظهارها هي: قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل. [14]

3- أنواع الإدغام

قسم العلماء الإدغام من حيث التشابه بين الأصوات في المخرج أو الصفة إلى ثلاثة أقسام:

أ-إدغام المتماثلين: وهما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج والصفة، نحو قوله تعالى: **"اذهب بّكتابي"** (سورة النمل28)، وقوله تعالى: " **أن اضرب بّعصاك البحر"** (سورة الشعراء63)، فقد أدغمت الباء الساكنة في الباء المتحركة.

ب-إدغام المتقاربين: وهما ما تقاربا في المخرج أو الصفة أو في المخرج والصفة معاً، نحو قوله تعالى: **"من لّدنه "**(سورة الكهف2)، فأدغمت النون في اللام، فصارتا حرفا واحدا.

ج-إدغام المتجانسين: وهما ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفةً، نحو قوله تعالى:**" قد تّبيّن الرّشد "** (سورة البقرة 256)، وقوله تعالى: " لقد تّاب الله على النّبيّ"، (سورة التوبة 116)، فأدغمت الدّال في التاء لاتفاقهما في المخرج واختلافهما في الصفة، فالدّال صوت مجهور والتاء صوت مهموس [15]

وقسموه من حيث سكون الصوت الأول في كلمتين متجاورتين –سواء أكانا متماثلين أو متقاربتين- أو على حركته إلى قسمين:

أ-الإدغام الكبير: عرّفه ابن الجزري بقوله: "فالكبير ما كان الأول من الحرفين متحركا، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين"، ثم ذكر سبب تسميته بالكبير فقال: "وسمّي كبيرا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة" [16]، من القول نفهم أنّه لتحقيق هذا النوع من الإدغام عملين: أمّا أحدهما فتسكين الحرف الأوّل أو نقل حركته إلى الساكن قبله، وأمّا الآخر فإدغامه في الثاني، وذلك نحو قوله تعالى: " شهر رمضان "(سورة البقرة 185).

ب- الإدغام الصغير: وهو الذي يحدث إذا كانَ الأول من الحرفين المدغمين ساكناً والثاني متحركا. [17]

وهو واجب الحدوث دائما، فقد يقع في الكلمة الواحدة، مثل: (العدد – العدّ)، أو يقع في كلمتين، مثل: (احبس سعيداً – احْبسَّعيدًا)، وسبب وجوبه الدّائم هو أنّ الإنسان ينساق إليها انسياقاً لا خيار له فيه، فهو آلية نطقية حتمية. [18] أي أنّه يحصّل الإدغام ولو لم يقصده.

يمكننا القول إنّ الإدغام الصغير هو الأصل، أي: إدغام حرفين لا حركة تفصل بينهما سواء أكانا مثلين أم متقاربين، أو كانا في كلمة أو كلمتين.

ـ وقبل التطرق إلى أوجه المقارنة في الإدغام بين القراءتين يجدر بنا التعريف- ولو اختصارا- بالقارئين نافع المدني وحمزة الزيات.

4-مختصر ترجمة نافع وحمزة

4-1-القارئ نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعيّ، المقرئ المدني، أحد القرّاء السبعة، كان إمام أهل المدينة، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة [19]، يكنّى بأبي رويم، أصله من أصبهان، وكان أسود اللّون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة كعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (117ه)، وأبي جعفر القارئ (130ه)، وشيبة بن نصاح (130ه)، وصالح بن خوات (90ه) وغيرهم، أما الذين أخذوا عنه سماعا فكثيرون منهم: مالك بن أنس (93ه) وأبو عمرو بن العلاء(154ه) وسليمان بن جمّاز (170ه)). ـ كان نافع عالما بوجوه القراءات، وتولى مشيخة الإقراء بالمدينة حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء مدة زادت عن سبعين سنة، إلى أن توفي سنة تسع وستين ومائة [20].

4-2-الراوي ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، كنيته: أبو سعيد، ولد سنة 110ه، وورش لقب أطلق عليه من قبل شيخه نافع لشدّة بياضه عرض القرآن على شيخه عدّة ختمات وانتهت إليه رئاسة الإقراء المصرية في زمانه، [21] وقرأ عليه خلق كثير كداوود بن أبي طيبة(223ه)، وأحمد بن صالح الحافظ (248ه)، ويونس بن عبد الأعلى(264ه)، وغيرهم، واستمرّ ورش في العطاء وتصدّر الإقراء إلى أن توفّي بمصر، سنة 197ه عن سبع وثمانين سنة. [22]

4-3-القارئ حمزة الزيات: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين [23] ولقب بالزيّات لأنّه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة فعرف به [24] أخذ القراءة عن حمران بن أعين (130ه)، وأبي إسحاق السبيعي (132ه)، وسليمان الأعمش (148ه)، ومحمد بن

عبد الرحمن بن أبي ليلى (148ه)[25] اشتهر بتصدّره في القراءة، حيث كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل، قال: هذا حبر القرآن، وعن مندل قال: إذا ذكر القراء فحسبك بحمزة في القراءة والفرائض. توفي سنة ست وخمسين ومائة [26]

وممن اشتهر بالرواية عن حمزة الزيات:

4-4-الراوي خلاد: خلاّد بن خالد أبو عيسى، وقيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي[27] ولد سنة ثلاثين ومائة [28] ومن أشهر من قرأ عنه سليم بن عيسى- وهو من أضبط أصحابه وأجلهم- وحسين بن علي الجعفي ومحمد بن الحسن الرواسي، ومن بين الذين أخذوا عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار وإبراهيم بن نصر الرازي وحمدون بن منصور وسليمان بن عبد الرحمن الطلحي والقاسم بن يزيد الوزان وهو أنبل أصحابه، قال عنه ابن الجزري: كان إماما في القراءة ثقة عارفا محققا مجودا أستاذا [29]، وظلّ يقرئ الناس ويعلّمهم إلى أن توفّي بالكوفة سنة عشرين ومائتين.[30]

5-الإدغام بين حمزة ونافع

جرى أصحاب كتب القراءات عند الحديث عن إدغام القراء وإظهارهم على ذكر خمسة كلمات وهي: إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل وبل، ثم ينظرون في الحروف التي تكون بعدها فمن القرّاء من يدغم أواخر هذه الكلمات في الحروف التي تليها كالكسائيّ (189ه)، ومنهم من يظهر في ذلك كلّه كعاصم (129ه)، ومنهم من يدغم في بعض ويظهر في بعض كابن كثير (120ه)، ونحن هنا سنجري على عادة القراء فنذكر الحروف التي اختلفوا فيها ثم نذكر حكمها عند نافع برواية ورش، وحمزة برواية خلّاد.

5-1-ذال إذ: الكلمة الأولى هي (إذ)، وحروفها التي تأتي بعدها ستة وهي: الصاد، والزاي، والسين، والجيم، والدال، والتاء.

أما عن حكم الذال قبل هذه الحروف فإن ورشا يظهرها عند هذه الحروف الستة[31]، وأما حمزة برواية خلاد فيدغمها في خمسة منها وهي : التاء، والدال، والزاي، والسين، والصاد، ويظهرها مع الجيم[32] ، ويمكن أن نوضح الأمثلة والحكم في الجدول الآتي:

إذ+ حروفها	المثال	الحكم عند ورش	الحكم عند حمزة
إذ + التاء	" إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ " البقرة: ١٦٦	الإظهار	الإدغام
إذ + الجيم	" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ " البقرة: ١٢٥	الإظهار	الإظهار
إذ + الدال	" وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ " الكهف: ٣٩	الإظهار	الإدغام
إذ + الزاي	" وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ " الأنفال: ٤٨	الإظهار	الإدغام
إذ + السين	" لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا " النور: ١٢	الإظهار	الإدغام
إذ + الصاد	" وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ " الأحقاف: ٢٩	الإظهار	الإدغام

جدول رقم(1) حكم إدغام الذال بين ورش وحمزة

إن العلّة في إدغام حمزة ذال إذ في هذه الحروف الخمسة ترجع إلى التقارب، وأما ورش فإنه أظهرها معها على الأصل، ثم إنّ القول بإظهار ذال إذ عند هذه الحروف الستة لا ينافي أن تظهر عند حروف أخر باتفاق لعدم التقارب، وأن تدغم عند بعض الحروف باتفاق [33].

5-2-دال قد: الكلمة الثانية هي (قد)، وحروفها التي تأتي بعدها ثمانية: الصاد، والزاي، والسين، والجيم، والذال، والشين، والضاد والظاء.

وحكم هذه الدال قبل هذه الحروف الثمانية هو الإدغام عند حمزة في جميعها[34]، أما ورش فأدغمها مع الضاد والظاء وأظهرها مع الستة الباقية [35].

لتوضيح الامثلة والحكم عند ورش وحفص نستعين بالجدول الآتي:

قد+ حروفها	المثال	الحكم عند ورش	الحكم عند حمزة
قد + الجيم	" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ " التوبة: ١٢٨	الإظهار	الإدغام

قد + الذال	" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ " الأعراف: ١٧٩	الإظهار	الإدغام
قد+ الزاي	" وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ " الملك: ٥	الإظهار	الإدغام
قد + السين	"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا " المجادلة: ١	الإظهار	الإدغام
قد + الشين	" وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا " يوسف: ٣٠	الإظهار	الإدغام
قد + الصاد	" وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا " الكهف: ٥٤	الإظهار	الإدغام
قد+ الضاد	" وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا " النساء: ١٣٦	الإدغام	الإدغام
قد + الظاء	" وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ " البقرة: ٢٣١	الإدغام	الإدغام

جدول رقم(2) حكم إدغام دال" قد" بين ورش وحمزة

ووجه إدغام حمزة لدال قد في جميع الحروف الثمانية، وإدغام ورش لها في الظاء والضاد تقاربها في المخرج واشتراكها في بعض الصفات [36].

3-5-تاء التأنيث: الكلمة الثالثة هي تاء التأنيث السّاكنة، وحروفها التي تأتي بعدها ستة: الصاد، والزاي، والسين، والجيم، والظاء، والثاء.

وحكم هذه التاء قبل تلك الحروف الستة هو الإدغام عند حمزة [37]، وأما ورش فأدغم عند الظاء وأظهر عند الخمسة الباقية [38].

ولتوضيح الأمثلة والحكم عند ورش وحمزة نستعين بالجدول الآتي:

تاء التأنيث +	المثال	الحكم عند	الحكم عند

حروفها		ورش	حمزة
ت + الجيم	" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا " النساء: ٥٦	الإظهار	الإدغام
ت + الثاء	" كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ " الحاقة: ٤	الإظهار	الإدغام
تْ+ الزاي	" مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا " الإسراء: ٩٧	الإظهار	الإدغام
ت + السين	" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ " البقرة: ٢٦١	الإظهار	الإدغام
تْ + الصاد	" أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ " النساء: ٩٠	الإظهار	الإدغام
ت + الظاء	" وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ " الأنعام: ١٣٨	الإدغام	الإدغام

جدول رقم (3) حكم إدغام تاء التأنيث الساكنة بين ورش وحمزة

ووجه الإدغام عند حمزة في جميع هذه الحروف، وإدغام ورش لها في الظاء تقاربهما في المخرج ولأنّ هذه الحروف أقوى من التاء، لأنّ التاء حرف مهموس، وهذه الحروف مجهورة، وكذلك اتصاف الظاء بالاستعلاء والإطباق اللذين هما من صفات القوة [39].

5-4-لام هل ولام بل: الكلمة الرابعة هي اللام من هل وبل، وحروفها التي تأتي بعدها ثمانية: الطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء والتاء، والنون، والضاد.

وهذه الحروف خمسة تختص بلام بل وهي : الزَّايُ، وَالسِّينُ، وَالضَّادُ، وَالطَّاءُ، وَالظَّاءُ. وَوَاحِدٌ يَخْتَصُّ بِهَلْ وَهُوَ الثَّاءُ، وَحَرْفَانِ يَشْتَرِكَانِ فِيهِمَا مَعًا، وَهُمَا التَّاءُ وَالنُّونُ [40].

أما الحكم المتعلق بتلاقي هذه اللام مع تلك الأحرف فهو الإظهار عند ورش في جميعها [41]، وأما حمزة فيدغم لام هل في التاء والثاء، ولام بل في التاء والسين [42].

هل وبل+	المثال	الحكم عند	الحكم عند

حروفها		ورش	حمزة
بل + التاء هل+ التاء	" بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ " الأنبياء: ٤٠ " هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا " مريم: ٦٥	الإظهار	الإدغام
هل + الثاء	" هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " المطففين: ٣٦	الإظهار	الإدغام
بل+ الزاي	" بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ " الرعد: ٣٣	الإظهار	الإظهار
بل + السين	" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا " يوسف: ١٨	الإظهار	الإدغام
بل + الضاد	" فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ " الأحقاف: ٢٨	الإظهار	الإظهار
بل + الطاء	" وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ" النساء: ١٥٥	الإظهار	الإظهار
بل + الظاء	" بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا " الفتح: ١٢	الإظهار	الإظهار
بل+ النون هل+ النون	"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ " الأنبياء: ١٨ " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ " سبأ: ٧	الإظهار	الإظهار

الجدول رقم(4) حكم إدغام لام "هل" ولام "بل" بين ورش وحمزة

نلاحظ أنّ ورشا يظهر لام "هل" ولام "بل" عند جميع الحروف، وأمّا حمزة فيدغم لام "هل" في التاء والثاء ولام "بل" في التاء والسين.

5-5-حروف قربت مخارجها لا تدخل تحت قاعدة معينة:

ذكر علماء القراءات جملة من الحروف من كلمات مخصوصة قربت مخارجها ولم تدخل تحت قاعدة معينة واختلف فيها القراء بين الإدغام والإظهار، ويمكن تلخيص بعض هذه الحروف مع أمثلتها وحكم كلّ من حمزة ونافع فيها في الجدول الآتي [43]:

الحرف	الحرف	المثال	حكم نافع	حكم

الأول	الثاني			حمزة
الباء	الفاء	" وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " النساء: ٧٤	الإظهار	الإدغام
الثاء	التاء	" وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " الأعراف: ٤٣	الإظهار	الإدغام
الذال	التاء	" وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ " البقرة: ٥١	الإدغام	الإدغام
الباء	الميم	" وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا " هود: ٤٢	الإظهار	الإدغام
الثاء	الذال	" فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا " الأعراف: ١٧٦	الإظهار	الإدغام

الجدول رقم (5) حكم إدغام حروف قربت مخارجها بين ورش وحمزة

بعد عرض هذه الأمثلة ومنهج كلّ من حمزة ونافع في الإدغام في الحروف المتقاربة نجد أنّ حمزة يميل إلى المنهج التميمي في الإدغام والسرعة في النطق، وأن نافعا يميل إلى المنهج الحجازي في عدم الإدغام والتأني في النطق.

فمن خلال عرضنا لثلاثة وثلاثين مثالا وجدنا أن حمزة برواية خلادٍ أدغم في تسع وعشرين مرة وأظهر في أربع مرات، في حين أن نافعا برواية ورش أظهر في تسع وعشرين مرة وأدغم في أربع مرات.

6-خاتمة

يمكن أن نلخّص ما توصلنا إليه من نتائج في النقاط الآتية:

الأصل في الكلمات البيان والإظهار، والإدغام حالة طارئة تعتري التركيب الأدائي بغية اختصار الجهد العضلي وتيسير النطق.

- سكون الحرف الأوّل وتحرّك الثاني أمر ضروري لحدوث الإدغام.

-الإدغام من أكثر الظواهر الصوتية دورانا في القراءات القرآنية.
-الإدغام شائع في قراءة حمزة برواية خلاّد مقارنة مع قراءة نافع برواية ورش، حيث وجدنا أنّ حمزة يدغم تاء التأنيث في الصاد والزاي والسين والجيم والظاء والضاد في حين نجد نافعا اكتفى بالإدغام عند حرف واحد وهو الظاء وأظهر باقي الحروف.
-وجدنا أنّ حمزة استعمل الإدغام في دال "قد" بعد ثمانية حروف معيّنة في حين اكتفى نافع بإدغامها في حرفين فقط.
-وجدنا مخالفة حمزة لنافع حين أدغم لام "هل" في التاء والثاء، ولام "بل" في التاء والسين، ممّا يدلّ على أنّ حمزة يسعى إلى التخفيف وطلب السرعة واختزال الجهد العضلي والتخلّص من أعباء نطق المقاطع الصوتية المتشابهة مخرجا أو صفة، وهذه سمة القبائل التميمية، أمّا نافع فيميل إلى الإظهار، وهي سمة القبائل الحجازية.

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط، د ت.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة أبناء وهبه حسان، د ط، 2003م.
- الأَهْوَازي (أبو علي الحسن بن علي، 446هـ)، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تح: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامى – بيروت، ط1، 2002م.
- توفيق إبراهيم ضمرة، رفع الدرجات في قراءة حمزة الزيات، دار عمان- الأردن، ط1، 1429هـ-2008م.
- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ .
- ابن الجزري (شمس الدين ابن الجزري، ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتب العلمية،د ط، د ت.
- ابن جنّي (عثمان، أبو الفتح، ت392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- ابن خلكان (شمس الدين، ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، د ط.
- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ط، 1983م.
- الذهبي (شمس الدين، ت 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ- 1997م.
- الرازي (زين الدين ، أبو عبد الله الرازي، ت 666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م.
- الزركلي (خير الدين ، 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.
- ابن السراج (محمد بن السري، ت 316هـ)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د ط.
- سيبويه (عمرو بن عثمان 180هـ) الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988م.
- السيرافي (أبو سعيد، 368هـ)، إدغام القراء، تح: محمد علي عبدالكريم الرويني،دار الشهاب، باتنة-الجزائر، د ط، د ت.
- الشاطبي، متن حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط4، 1426 هـ - 2005 م .
- أبو شامة الدمشقي (شهاب الدين، 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، دار الكتب العلمية، د ط، دت.
- عبد الحميد محمد أبو سكين، دراسات في التجويد والأصوات اللّغوية، مطبعة الأمانة، مصر، د ط، 1973م.
- عبد الصبور شاهين أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1408هـ-1987م.
- عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992م.
- العلويّ (يحي بن حمزة ، ت745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.
- ابن فارس (أحمد بن زكرياء 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- ابن القاصح (علي بن عثمان ، 801هـ)، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، تح: على الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1373هـ،1954م.
- المارغيني، النجوم الطوالع على مقرأ الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دط، دت.
- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، د ت.
- مكي بن أبي طالب (أبو محمد القرطبي، ت 437هـ)، التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، بومباي- الهند، ط2، 1402 هـ- 1982م.
- ابن منظور(جمال الدين الأنصاري، ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- الهذلي (يوسف بن علي ، 465هـ)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السّيد بن رفاعي الشّايب، مؤسسة سما للنشر، ط1، 2007م.
- ابن يعيش (موفق الدين الأسدي ، 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ-2001 م.

8. الهوامش:

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، الدال والغين وما يثلثّهما، مادة (د غ م)

(2) الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م، مادة (د غ م)

(3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (د غ م).

(4) ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر،1331هـ-1913م، د ط، ج2، ص140.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص498.

(6) ينظر: ابن السراج ، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د ط، ج3، ص405، وابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ-2001 م، ج5، ص512.

(7) الادّغامُ بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدْغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين، ينظر:المصدر نفسه، ج5، ص512.

(8) مكي بن أبي طالب ، التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، بومباي- الهند، ط2، 1402 هـ- 1982م، ص350-351.

(9) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتب العلمية،د ط، د ت.ج1، ص274.

(10) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط، د ت، ص106.

(11) السيرافي ، إدغام القراء، تح: محمد علي عبدالكريم الرويني،دار الشهاب، باتنة-الجزائر، د ط، د ت، ص24.

(12) ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988م، ج4، ص117، والعلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج3، ص29.

(13) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص513.

(14) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة أبناء وهبه حسان، د ط، 2003م، ص64.

(15) ينظر: ابن الجزري، النشر،ج1، ص278، والهذلي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السّيد بن رفاعي الشّايب، مؤسسة سما للنشر، ط1، 2007م، ص347.

(16) المصدر نفسه، ج1، ص274.

(17) ينظر: ابن الجزري، النشر، ج1، ص275، وعبد الحميد محمد أبو سكين، دراسات في التجويد والأصوات اللّغوية، مطبعة الأمانة، مصر، د ط، 1973م، ص145.

(18) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، د ت، ج1، ص123.

(19) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، د ط، ج5، ص368.

(20) ينظر:ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ ، ج2، ص330-334.

(21) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج5، ص502.

(22) ينظر:الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ- 1997م، ص93، وابن الجزري، غاية النهاية، ج5، 503.

(23) ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار،ص66، وابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص261.

(24) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص216.

(25) ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص216.

(26) الذهبي، معرفة القراء، ص67.

(27) المصدر نفسه، ص124.

(28) توفيق إبراهيم ضمرة، رفع الدرجات في قراءة حمزة الزيات، دار عمان- الأردن، ط1، 1429هـ-2008م، ص17.

(29) ينظر: الذهبي، معرفة القراء، ص124، وابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص274.

(30) الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ج2، ص309.

(31) ينظر: الشاطبي، متن حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط4، 1426 هـ - 2005 م ، ص21، وأبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، دار الكتب العلمية، د ط، دت، ص186.

(32) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992 م، ص130.

(33) ينظر: المارغيني، النجوم الطوالع على مقرأ الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دط، دت، ص77.

(34) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص131.

(35) ينظر: الأَهْوَازي ، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تح: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامى – بيروت، ط1، 2002م، ص78، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، تح: على الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1373هـ،1954م، ص94.

(36) ينظر: المارغيني، النجوم الطوالع، ص78.

(37) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص132.

(38) ينظر: الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ص79، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص96، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص4-5.

(39) ينظر: المارغيني، النجوم الطوالع، ص78.

(40) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص7.

(41) ينظر: الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ص80، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص98، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص133.

(42) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص133.

(43) ينظر: الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، ص 80-82، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص99-101،